إدارة بعثات المسرح

- فما رأيك إذن فى كيفية إدارة هذه البعثات بالقدر الذى يعود بالنفع على المسرح المصري؟!

من المعروف أن فن المسرح لم يعد له مركز واحد مثل إنجلترا أو فرنسا وأمريكا وروسيا وألمانيا واليابان فقط، فقد ظهرت مدارس كبيرة للمسرح فى العالم منها المجر وبولندا فضلاً عن مسارح جنوب آسيا وشرقها، إذن ففى ظل تعدد المراكز المكثفة للفن المسرحى لابد من إعادة عملية تخطيط البعثات إلى الخارج، بحيث نضمن ألا يغيب المبعوث أكثر من خمس سنوات عن واقعه ووطنه وجمهوره، ففى عالم فيه تعدد ثقافى بل وتزاحم، لابد أن ننظر إلى العالم ككل، والى الفن المسرحى بما يخدم إثراء التجربة المسرحية عندنا والتحرر من نظرة أحادية الجانب فحواها أن المسرح فن غربي.

حين نذهب إلى هناك يجب أن لا نذهب بعقلية نقل طرز و أساليب، وإنما لدراسة مناهج إبداعيه والاستنارة بخبرات كبار الفنانين هناك الذين ثبتت أقدامهم فى مختلف فنون المسرح وعلومه.

كما أنة لا بأس من دراسة قالبين إداريين للبعثات أحدهما: الأخذ بنظام البعثات الجماعية، والثانى ينظم البعثات القصيرة

الموجهة إلى مراكز مسرحية متعددة، للاستفادة من خبرة كل مركز على حدة فى مجال معين بعينه، فأنا مع البعثات التى تحاول أن تأخذ دورات قصيرة مكثفة فى كل مجال من مجالات الفن المسرحي.

وفى المجمل ألا يكون هدف المبعوث قاصرا على الحصول على رخصة تسمى الدكتوراه كى يتميز بها عن زملائه أو بيئته أو طبقته أو أهله، فليس الهدف من إرسال مبعوثين من أبناء الحركة المسرحية هو خلق طبقة جديدة مارقة من حملة الدكتوراه، متعالية على الحركة المسرحية والمجتمع المسرحى كله. فأذكر أن المخرج السينمائى الراحل سيد عيسى قال لى إن الوحيد من بين الذين ذهبوا إلى الاتحاد السوفيتى للدراسة و حصل على دكتوراه حقيقية فى المسرح هو نجيب سرور ! ! ، وكأن الغرض من هذه البعثات هو اقتناص بعض النابهين من أبناء الطبقة الجديدة أو من الطامعين فى صعود السلم الاجتماعى عن طريق نيل الشهادات من دول أجنبية، ثم إرسالهم إلى بعثات دون انتظار نتائج علمية أو إبداعية حقيقية، لأنه لا يوجد هنا هيئة علمية مستقرة ذات تقاليد ومعايير تحاسب وتقيّم، وإنما فقط ضم هؤلاء المأخوذين بالزهو والإحساس المريض والمزيف بالتفوق غير المبرر- إلى الشرائح التى تتكون منها الطبقة الجديدة المهيمنة على المجتمع المصرى تلك الطبقة التى تستحوذ على كل شى ولا تعط أى شئ ! ! بل تكرس الانعزال عن هموم الوطن و المواطنين «متنكرين لأهلهم الفقراء أى نحن «، فيكون إبداعهم العلمى والفنى عديم الفائدة وكثيراً ما يكون ضاراً.